IJEMD-SS, 2 (1) (2023), 1 – 13 https://doi.org/10.54938/ijemdss.2023.02.1.173

IJEMD

International Journal of Emerging Multidisciplinaries: Social Science

*Research Paper*
*Journal Homepage: www.ojs.ijemd.com*
*ISSN (print): 2957-5311 ISSN (online):2958-0277*

# Cultural transformation and its impact on social change Saudi Arabia 2022

**Mirna R. Khalife**

*Department of Sociology, Prince Mohammad bin Fahd University, Al-Khobar, Saudi Arabia*

## Abstract

In the context of the cultural transformation that the Kingdom of Saudi Arabia has witnessed and is witnessing after the launch of Vision 2030, numerous social phenomena have surfaced, some of which have contributed to bringing about a wide change in both thinking and behaviour. It was necessary to probe the impact of the change, as the Ministry of Culture contributes to playing a major role in this planned and methodological change in confluence with the shifts in thinking and practice.

The conception of QOL, and the role of cultural transformation in perfecting different aspects of life were stressed, grounded on the constants of Vision 2030 and the related action plans, while the cultural aspects were concentrated on the Ministry performances and how citizens and residents shared in them, as well as by experience and analysis of periodic statistical and graphic reports issued.

The Kingdom has witnessed a transformation in the cultural system in the last five years (2018–2022), the effects of which extend to the present, and future, and the aspects of modern cultural transformation in the Kingdom vary from heritage to literature, art, theatre, architecture, media, and so on. In addition to the high rates of participation in diverse activities, which contribute to a structural change in thinking and behaviour that is reflected in the economic, social, and cultural structures, all of the above contribute to raising the quality-of-life index.

***Keywords***: Cultural transformation; Cultural commissions; Identity; Heritage; Ministry of Culture; Vision 2030.

**الملخص:**

في سياق التحول الثقافي الذي شهدته وتشهده المملكة العربية السعودية في السنوات التي تلت إطلاق رؤية 2030م، تبدت ظواهر اجتماعية أسهمت في بعض منها بإحداث تغير واسع على مستوى التفكير، والفعل. ومن خلال القيام بالملاحظة المباشرة بالمعايشة، والنظر في تحليل البنى السوسيولوجية الآخذة بالتحول، وتحليل المسوحات لواقع الثقافة في المملكة، كان لا بد من تحري أثر التغيير، حيث تسهم وزارة الثقافة بلعب الدور الأساس في هذا التغيير المخطط والممنهج، بالتلازم مع التحولات في الفكر والممارسة.

***Email address*: *mkhalife1@pmu.edu.sa* (M. R. Khalife)**

**ومن أجل دراسة هذا التحول، والبحث في آثاره، كان لا بد من تحليل الأدبيات المنشورة، وقد انصب البحث على إحصاءات صادرة عن وزارة الثقافة المستحدثة عام 2018م، والتي رصدت مختلف الأنشطة المرتبطة بمؤسسات، وجمعيات، ومعاهد، إضافة إلى استصدار قوانين شرعت لتأسيس سلسلة من الهيئات الثقافية، وقد تميّز هذا الحراك بدعمه الحكومي الواسع النطاق.**

**وتم تسليط الضوء على مفهوم جودة الحياة، ودور التحول الثقافي في تجويد مختلف أوجه الحياة منطلقين من ثوابت رؤية 2030، وأطر تنفيذ خططها، وسعى البحث لإثبات تأثير التحول الثقافي في كل المجالات، والبحث في الأوجه الثقافية التي تم التركيز عليها عبر الوزارة ، فضلاً عن الملاحظة بالمعايشة وتحليل تقارير سنوية إحصائية وبيانية.**

**إن المملكة تشهد تحولاً في المنظومة الثقافية في الخمس سنوات الأخيرة 2018-2022م، تمتد آثارها حتى اليوم، وتتنوع أوجه التحول الثقافي الحديث في المملكة من إرث، إلى أدب، فن، مسرح، عمارة، إعلام وما إلى ذلك، فضلا عن ارتفاع نسب المشاركة في الفعاليات والأنشطة المصاحبة، ما يسهم في إحداث تغير بنيوي في الفكر والسلوك يتجلى في مختلف البنى ويسهم كل ما سبق في رفع مؤشر جودة الحياة أحد أبرز أهداف رؤية 2030.**

**كلمات مفتاحية:** الهوية; الإرث ; الهيئات الثقافية; وزارة الثقافة رؤية٢٠٣٠; التحول الثقافي

## المقدمة

تتناول هذه الورقة البحثية التحول الثقافي في المملكة العربية السعودية وأثره في إحداث التغير المجتمعي، حيث أن ظاهرة التحول الثقافي أحدثت نقلة واضحة المعالم في سبل التفكير والسلوك، وبالتالي كان لا بد من تقصي أثر التغير المجتمعي وإن كان تسارع وتيرة هذه الظاهرة لا يزال حديثاً، ولم تتشكل معالمها بالكامل.

وبالعودة إلى مفهوم الثقافة لا بد من التعريج على أبرز تعريفات مالينوفسكي(Malinowski): الذي اعتبر الثقافة وسيلة تحسن من وضع الإنسان، حيث يستطيع مواكبة التغيُرات الحاصلة في مجتمعه أو بيئته عند تلبية حاجاته الأساسية إلى تعريف تايلور (Taylor) الذي نظر إلى الثقافة على أنها نظام متكامل يشتمل على كل من المعرفة، والفن، والقانون، والعادات والتقاليد، والأخلاق، وغيرها من الأمور التي يكتسبها الإنسان بوصفه أحد أفراد المجتمع، مروراً بتعريف
سابير (Saper) الذي وضع مفهوم شامل للثقافة، وقد وضع ثلاث تعريفات تكمل بعضها البعض، وهي كما يأتي: أي صفة يتّصف بها الإنسان يكون مصدرها الإرث الثقافي الاجتماعي، حزمة من الأفكار والخبرات التي تكتسب التأييد الاجتماعي لها، ويكون أساسها التراث. إنها مجموعة من الأفكار التي تدور حول الحياة، والاتجاهات العامة، ومظاهر الحضارة التي يتميّز بها شعب ما، وتُكسبه مكانة خاصة في العالم، وتذخر الأدبيات بمئات التعريفات والسمات المشتركة تلتقي على أنها سلسلة من المفاهيم، والسلوكيات، والصفات التي تؤثر في الفرد في إطار الفعل المجتمعي الذي يتحقق في بوتقة كل مجتمع، فهي تحدد مفاهيم الإنسان ومداركه العقلية وأسلوب ونمط حياته. (محمد فيضي، 2020، فقرة 4) وبالنظر إلى تأثيرات الثقافة وحراكها يتبدى ما يُسمى بالتحول الذي يؤثر مباشرة في عملية التنشئة الاجتماعية، والتفاعل والمنافسة والقيم ، الأمر الذي يطرح إشكاليات تدور في فلك التغير المجتمعي إيجاباً أو سلباً ربطاً بعوامل التقبل الذي يحدث عبر عملية التكيف أو الرفض الذي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى خلل بنيوي مجتمعي تتضح معالمه عبر الزمن.

إن ظاهرة التحول الثقافي في المملكة العربية السعودية بدأت تظهر معالمه منذ فترة ما يسمى بالطفرة النفطية السعودية، وتمازج ثقافات عالمية مع الثقافة السعودية عبر ما يسمى بالتثاقف. وتشهد المملكة حالة ثقافية نشطة منذ العام 2018م حيث صدر الأمر الملكي رقم أ/217، الذي قضى بتأسيس وزارة الثقافة، لتصبح الجهة المعنية بتطوير المجال الثقافي السعودي، وواجهة للثقافة السعودية داخل المملكة وخارجها، ولتقود التحول بشكل ينسجم مع سياق التحول الذي أشارت إليه رؤية المملكة 2030، حيث انطلقت وزارة الثقافة بتوجهات تمحورت حول ثلاث تطلعات رئيسية: «الثقافة كنمط حياة»، و«الثقافة من أجل النمو الاقتصادي»، و«الثقافة من أجل تعزيز مكانة المملكة الدولية»، تلاها عام 2019م إنشاء 11 هيئة تعمل على تنشيط القطاعات الثقافية بشكل ديناميكي مباشر.

وقد قامت الوزارة بمسح لواقع الثقافة في عينة ممثلة شملت 3137 فرداً من كل مناطق المملكة، وذلك لقياس مستوى المشاركة في مختلف المجالات الثقافية، فضلًا عن جمع بيانات وتقارير من أكثر من 50 جهة حكومية وأهلية، وكانت هذه البيانات مصدراً رئيسياً للإحصاءات الكمية وتوثيق الأنشطة، إضافةً إلى 83 مقابلة مع مسؤولين في هذه القطاعات وتقارير منشورة ومصادر تاريخية أولية وثانوية وبعض المصادر الصحفية والإلكترونية لمتابعة أنشطة الثقافة كافةً (وزارة الثقافة، 2019).

هذا الحراك غير المسبوق يدعو إلى البحث في مدى تأثيراته، والتي بدأت بالتبلور على أرض الواقع والذي بدأت أتلمسه كباحثة عبر الملاحظة بالمعايشة، ومن خلال ما أثارته أدبيات التغير المجتمعي عبر النظريات المتعددة، ففي المنظور الأنثروبولوجي تعتبر النظرية التطورية من النظريات الأولى التي حاولت تفسير التغير وفق معايير الفن، والاقتصاد، والثقافة من حيث الأسس البنائية للمجتمع، حيث حاول رواد الأنثروبولوجيا الأوائل تحديد التطور الثقافي للإنسان، من خلال محاولة الإجابة عن سؤالين يتعلقان بأهمية تفرد الجنس البشري عن الكائنات الأخرى، هذان السؤالان هما:
- ماذا كان الإنسان ومما انبثق؟ - وكيف أصبح على ما هو عليه؟

**الإشكالية والفرضيات**:

إن البناء المجتمعي بحسب **فيبير** يعيد تنظيم نفسه على أسس ثقافية متزايدة العقلانية، وقد أدمج المفهوم الدائري " للتطور الاجتماعي " بنظرية الخط المستقيم " للتطور الثقافي" ليحدث هذا التحول البنيوي المجتمعي، ويعتبر "ماكس فيبر" من السوسيولوجيين الذين أسسوا لعلم اجتماع يتبنى " نهج " العوامل المتعددة، حيث أن "العوامل التقنية، والاقتصادية، والسياسية، والدينية، والأيديولوجية، والسكانية، وحتى الطبقية، التي ينظر إليها باعتبارها تغيرات مستقلة فإنه يؤثر بعضها في البعض الآخر، علاوة على تأثيرها في مسار المجتمع (Gane Nicolas, 2022, para1). ونظراً لهذا الاعتبار ولقراءة متأنية لأدبيات التحول الثقافي وأثره على المجتمعات، وبالاطلاع على الحراك المجتمعي والثقافي الحاصل في السعودية، تمحورت الإشكالية حول العالقة بين مفهوم التحول في بعده الثقافي، والدور الذي يلعبه هذا الحراك في تحقيق مبدأ التغيير في البنى المجتمعية في المملكة العربية السعودية. وقد استندت الإشكالية أيضاً على ما قدمه أصحاب الاتجاه التطوري، والذين فسروا مراحل التطور وفق معايير الفن، والاقتصاد، والثقافة، إضافة إلى تحليل أصحاب النظرة التكنولوجية، التي تعتبر أن تحريك عجلة التطور ترتبط بالتطور التقني الذي يختصر عامل الجهد والوقت، وبحسب المنظور السوسيولوجي فإن هذا التغير يحدث وفق عوامل داخلية وخارجية مؤثرة في عملية التغير البنيوي المجتمعي (انزيوني، اميتاي ووايفا، 2008) وانطلاقاً من هذا الطرح تتبدى الفرضيات كما يلي:

1- تشهد المملكة العربية السعودية حراكاً الفتاً يحدث تحولًا في المنظومة الثقافية في الخمس سنوات الأخيرة 2018-2022م.

2- تتنوع أوجه التحول الثقافي الحديث في المملكة من إرث، إلى أدب، فن، مسرح، عمارة، إعلام، وما إلى ذلك الأمرالذي يسهم في إحداث تغير بنيوي في الفكر والسلوك.

3- يسهم التحول الثقافي إلى تحول في المجال الاقتصادي، الاجتماعي و السياسي.

4- يشارك المواطنون والمقيمون بسلسلة من النشاطات الثقافية سواء كانت عن بعد أو حضوري الأمر الذي يسهم في تنشيط الحالة الثقافية والتي تؤثر في المجتمع.

5- إن التحول الثقافي الحاصل يؤثر إيجاباً في تحقيق رؤية المملكة 2030 ويدفع بعجلة التقدم والتغير المجتمعي. وبعد المطالعات، اعتمدت في تحليل ظاهرة التحول الثقافي وأثره في التغير المجتمعي على استخدام المنهج البنيوي الوظيفي، انطلاقا "من وجهة نظر عالم الاجتماع "تالكوت بارسونز "، التي تربط بين البنية والفعل، إذ تسمح مدرسته بفهم نسق المجتمع السعودي، بصورة أكثر دقة، فبارسونز يركز اهتمامه على فعل الفرد فحسب، بل على أنساقه أيضاً، ونسق الفعل يتكون في نظره من العلاقات القائمة بين الفاعلين، ويرتكز على معايير وقيم تشكل جزءاً من بيئتهم (خليل، 2008م، ص 86،98 )

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن قدرة الفرد على عملية التكيف الاجتماعي مع المواقف الاجتماعية الجديدة، من خلال تفاعله مع الآخرين ومشاركته الاجتماعية، تعمل على الإسهام في تثبيت البناء الاجتماعي، أو تغييره وفق المعطيات الجديدة، وهذا يتطلب من أن يكون لدى الفرد دوافع المنجزات العليا، بمعنى أن يكون قادراً على استعمال الوسائل وتحقيق الأهداف، فالفرد مؤمن بحاجاته إلى التغيير وإمكانياته، وبذلك يتمكن من قبول معايير النظم بكافة مستوياته الاجتماعية والاقتصادية الضرورية لإحداث التغيير.

ويذهب **دوب** حسب (الخويلدي، ٢٠١٦م) أن التحديث يتم من أجل توجيه التغير، ويجب على القائمين عليه وضع وتحديد استراتيجيات واستثمارات ملائمة، وذلك لأجل ضمان فعالية التغير، ولتحقيق ذلك يجب أن توجه الاستثمارات إلى ضمان توفر القواعد والأسس الاجتماعية والاقتصادية، مع بناء "نموذج واضح للتصور يمكن تحقيقه..وبناء االتجاه وتطويره باستمرار لمقابلة التجديدات واستيعابها فضال عن تنمية المصادر والقدرات من خالل نظم ذات كفاءة عالية".

وبناءً على اعتبار بارسونز أن التغير الاجتماعي يبدأ من نطاق " الأفكار والقيم "، ثم يؤدي في النهاية إلى تغير في المعايير وقواعد السلوك، وبالتالي يتحقق التكامل الاجتماعي بين "أنساق الشخصية وألنساق الثقافية داخل النسق الاجتماعي الكبير، فالفعل الاجتماعي حسب رأيه ينطوي على توجيه قيمي، ونمط السلوك يتحدد من خلال المعايير الثقافية، وبناءً على ذلك يمكن تحديد علاقات الدور وتطوير توقعات الفرد عن الآخرين حوله، مما يمكن ويساعد على التنبؤ بالسلوك، وبالتالي استمرارية المجتمع حتى ولو تغير أعضاؤه. وهذا ما يتبدى في عملية التغير المجتمعي التي تحدث في السعودية، حيث نجد تأثيراً بدأنا نلمسه في سلوك الأفراد، ووجهته سياسات حكومية لعبت دوراً بارزاً، لا سيما وزارة الثقافة والتي نشرت تقارير سنوية منذ العام 2018م يشير إلى كل الإنجازات والأنشطة ذات العالقة، والمشاريع الثقافية المنتشرة في كل أراضي المملكة، ضمن قطاعات ثقافية عديدة تم ربط نشاطها برؤية 2030.

وتشمل القطاعات الثقافية ما يلي:

**التقنيات والمصادر**: تستند هذه الورقة البحثية على الملاحظة بالمعايشة و على تقارير سنوية إحصائية وبيانية صادرة من وزارة الثقافة والهيئات المشكلة مؤخراً وعددها ١١ ، والتي قامت بمسح لواقع الثقافة في المملكة في عينة شملت ما يزيد عن 3 آلاف مشارك كما ذكرنا آنفاً، فضلًا عن استبيان تم توزيعه الكتروني أعلى شريحة من المجتمع السعودي في مدينتي الخبر والدمام، وقد الحصول على 107 استبانات من أصل 150 استبانة، كعينة ممثلة للأفراد الفاعلين في المجتمع.

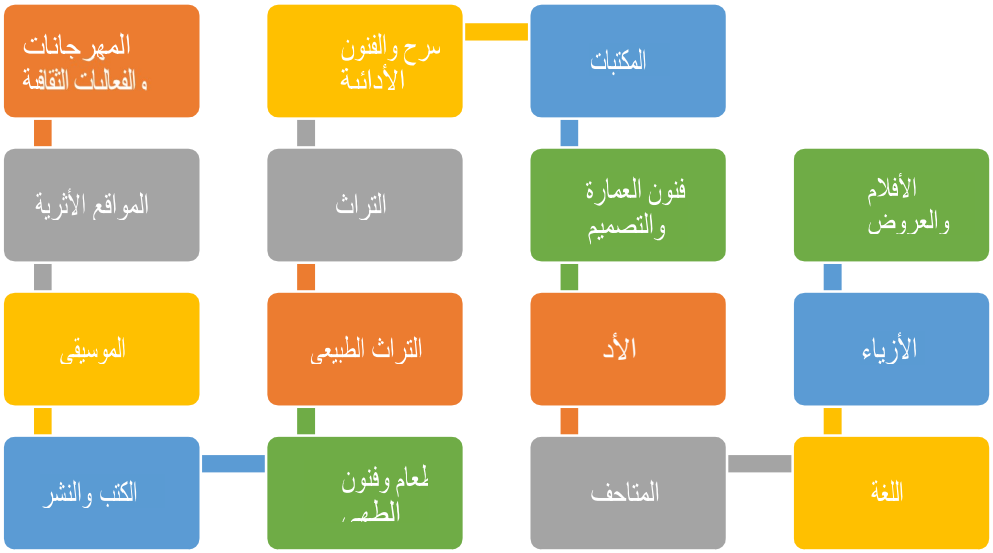


**إنجازات واحصاءات** (وزارة الثقافة، 2019) :

جاء في تقرير الحالة الثقافية لعام 2018-2019، بناء على إحصاءات جرت وفق مسوحات شاملة ما يلي :

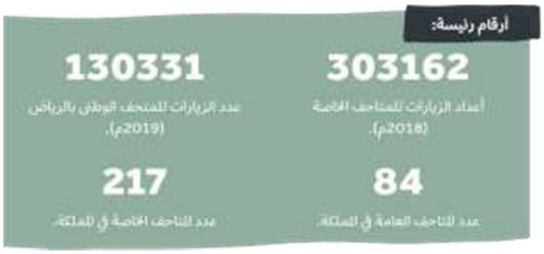

وفي العام 2019-2020، أنجزت (وزارة الثقافة 2020) تقرير الحالة الثقافية تحت مسمى رقمنة الثقافة حيث اتجهت خلال جائحة كوفيد19، إلى رقمنة الأنشطة الثقافية وذلك بهدف العمل بأقصى الطاقات لاستيعاب متطلبات المرحلة ولتيسير سبل استمرار الحياة الثقافية.

وفي استجابة حيوية للظرف الذي فرضته الجائحة، تفتحت حالة ثقافية في الفضاء الافتراضي، دون ان يقلل هذا البديل من بعض التأثيرات سواء لدى الفاعلين في التساوي بالتعامل معها إما لحدود الإمكانيات أو لطبيعة الأنشطة. استمر التقرير بياناته من 70 جهة بين وزارة وهيئة حكومية ومؤسسة ثقافية ومكتبة عامة وصالة فنية، ومن مسح المشاركة الثقافية في دورته الثانية وهو استطلاع شارك فيه 3112 فرداً من جميع المناطق، كما استرشد التقرير ببيانات استقيت من 18 جلسة نقاش شارك فيها أكثر من 130 ممارساً وخبيراً ومسؤولاً في المجال الثقافي، بالإضافة لمسوح عينات من المتاحف الخاصة والمعارض الفنية وتقارير منشورة ومصادر إعلامية.

## مجالات الثقافة ومسار تطورها

### اللغة:

أظهر مسح المشاركة الثقافية في العام 2020، فروقات في استخدام اللغة العربية، وبناءً عليه نشأ مجمع الملك سلمان للغة العربية، ليولي ربط اللغة بالتقنيات الرقمية والذكاء الصناعي أولوية قصوى.

### الأدب:

واصلت معدلات النشر الأدبي بالنمو، حيث ارتفع إجمالي العناوين المنشورة إلى 663عنواناً ادبياً، كما برزت الأمسيات الأدبية والثقافية الافتراضية، وقامت أنشطة بمبادرات فردية على مواقع التواصل الاجتماعي ،وارتفعت نسبة المشاركات في بعض الأنشطة والمسابقات، على سبيل المثال مسابقة أدب العزلة الذي تجاوز عدد الحضور لها 59الف مشارك، وقد انتشرت وسائل جديدة لتداول العمل الأدبي مثل البودكاست الصوتي ، مواقع التواصل الاجتماعي، منصات بث المقاطع المرئية، وعلى الرغم من تحديات الجائحة، فقد نشط قطاع **النشر والترجمة** ، ليبلغ عدد العناوين المسجلة عام 2020، 8497 عنواناً بحسب الإيداع النظامي، على الرغم من عوائق أخرى تمثلت في إلغاء معارض الكتب، وقد تأسست في العام نفسه **هيئة الأدب والنشر والترجمة** لتتولى الإشراف على هذا القطاع وتطويره.

**الأزياء:**

في الشق التراثي من هذا القطاع بلغ عدد الحرفيين في هذا العام 1932حرفياً وحرفية، أما في الجانب المهني فقد ارتفع عدد المسجلين في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية تحت مسمى مصمم ازياء، وفي فبراير نشأت **هيئة الأزياء** لتعنى بتطوير هذا المجال.

**الأفلام:**

على أثر انتشار جائحة كوفيد، تم تحويل النسخة السادسة من مهرجان الأفلام السينمائي إلى نسخة افتراضية بالكامل حصدت 2.63 الف مشاهدة على منصة يوتيوب. وقد عززت تبعات الجائحة الخيار الرقمي كوسيط تداولي للمسابقات والنشاطات، وقد ازداد عدد دور العرض من 12 إلى 33، كما تأسست هيئة الأفلام في العام نفسه من أجل تنظيم البيئة الممكنة لصناعة الأفلام، وإطلاق المواهب.

المسرح:

بلغ عدد الحضور للعروض المسرحية في الربع الأول من العام أكثر من 45 الف، ولكن تراجع العدد بشكل واضح بس إلغاء العروض أثناء الجائحة. ولكن شهد العام عدد من المبادرات والتطورات التنظيمية منها تأسيس المسرح الوطني، وتأسيس **هيئة المسرح والفنون الأدائية** وتم عقد شراكات مع وزارة التعليم ووزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية من دعم الجانب التعليمي في هذا الإطار.

**الموسيقى:**

تراجعت النشاطات، والحفلات، والعروض الموسيقية أثر انتشار الجائحة، وبالتالي تأثر هذا المجال بشكل جلي، ولم تجتذب المشاهدين والمهتمين العروض غير الحية، تأسست هذا العام هيئة الموسيقى التي ستتولى الاهتمام بتطوير هذا القطاع، وقد اصدرت وزارة الثقافة تراخيص تعليم وتدريب لأول معهدين موسيقيين في المملكة.

**المهرجانات والفعاليات الثقافية:**

انخفض عدد الفعالية على أثر الجائحة إلى 162 فعالية مرخصة من **هيئة الترفيه** مقابل 502 فعالية في الفترة ذاتها عام 2019م، وانخفض الحضور الى 883,754,3 مقابل حضور إحدى المواسم الترفيهية - موسم جدة، والذي بلغ عدد مرتاديه الـ14 مليون شخص. وبالرغم من إلغاء مختلف الفعاليات بسبب الكورونا، إلا أن هذا القطاع أظهر تطوراً على مدى السنوات الثالث الأخيرة في مجال اهتمام الجمهور بالحضور، والتفاعل، والمشاركة.

**فنون العمارة والتصميم:**

نشط هذا المجال على المستوى الإداري والإبداع في التصاميم مع مراعاة ما أحدثته الجائحة في تغيير المفاهيم من ناحية التصاميم، ومستوى الإضاءة والمساحات، ومراعاة المسافات وما إلى ذلك، ولكن واجه القطاع صعوبة في التنفيذ، ولكن ارتفع مؤشر الإبداع في العام 2020 في مجال المشاركات في المسابقات، وأبرز الإنجازات التنظيمية في هذا الإطار نجم عنه إنشاء هيئة فنون العمارة والتصميم.

**التراث:**

من أبرز إنجازات المجال التوسع في التنقيب عن الآثار، إدراج فن السدو في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي لدى اليونسكو، وتزامن مع تأسيس هيئة التراث هذا العام مشروع ترميم وتأهيل مباني التراث العمراني ذات القيمة المعمارية والتاريخية في الرياض، وتأسيس مركز حماية التراث المغمور تحت مياه البحرالأحمر والخليج ومشروع تدوين لرقمنة مواقع الفنون الصخرية والنقوش الكتابية.

**الفنون البصرية:**

تأسس في العام 2020 هيئة الفنون البصرية، واقيمت معارض رقمية ذات عالقة بالجائحة، أقامت المؤسسات والصالات الفنية 162 معرضاً حضورياً كما أقيم 13 معرضاً افتراضياً، في مقابل 255 معرض حضوري عام 2019، ونال تأثير الجائحة من نشاط هذا القطاع، إلا أن البحث عن بدائل رقمية استمر جارياً.

**المتاحف:**

شهد العام 2020 إطلاق مشاريع لإنشاء متاحف عامة ومتخصصة، ويمر هذا القطاع بتحولات تنظيمية أبرزها الانتقال في الإشراف على المتاحف إلى وزارة الثقافة، وقم تم تأسيس هيئة المتاحف لتشرف على إدارة القطاع وتطويره.

**المكتبات:**

لم تمنع الجائحة المكتبات من ممارسة دورها الثقافي عبر الوسائط الرقمية، حيث اهتم هذا القطاع برقمنة المحتوى المعرفي، وقد اطلقت هيئة المكتبات خلال عام 2020، مشروع رقمنة وإتاحة المخطوطات لتأسيس منصة موحدة لذلك، كما تنحو وزارة الثقافة بالتعاون مع هيئة المكتبات لتأسيس 153 مكتبة عامة جديدة مع حلول 2030، و الانتهاء من 133 مكتبة في العام2022.

**التراث الطبيعي:**

نشط العمل على جعل بعض المحميات الطبيعية مرشحة على لائحة اليونسكو للتراث العالمي، إضافةً إلى تدشين خمسة مراكز بيئية تتولى مسؤولية حماية البيئة والحفاظ على الحياة الفطرية، كما ارتفع اهتمام السواح الداخليين أثناء الجائحة بزيارة الأماكن الطبيعية، والاستمتاع بمعالمها.

وبعد استعراض مقتضب لما تم إنجازه في السنوات الأخيرة، من خلال أدبيات ومراجع وتقارير، كان لا بد من إجراء استطلاع رأي قمت به كباحثة في هذا المجال، من أجل تقصي آراء الناس وكيفية تفاعلهم مع هذا التحول الثقافي، والبحث في مستوى مشاركاتهم واهتمامهم، وللبحث في أوجه التغير المجتمعي وتأثيراته.

## نتائج استطلاع الرأي

تم توجيه الاستبانة لـ150 شخص، وحصلت على 107 ردود، تضمنت الاستبانة 12 سؤالاً، بدءاً من المعلومات العامة، مروراً إلى أسئلة مغلقة، وصولاً إلى ثلاثة أسئلة مفتوحة.

**رسم بياني (1): توزع المشاركين بالاستبانة حسب الجندر**

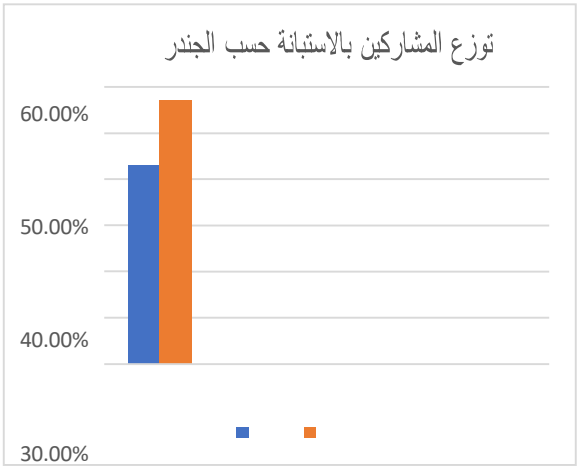


شاركت الإناث بنسبة 57,1% بالاستبيان، بينما شارك الذكور بنسبة 42,99%

أما بخصوص المستوى التعليمي للمشاركين فنجد التالي:

**رسم بياني (2): المستوى التعليمي للمشاركين بالاستبيان**

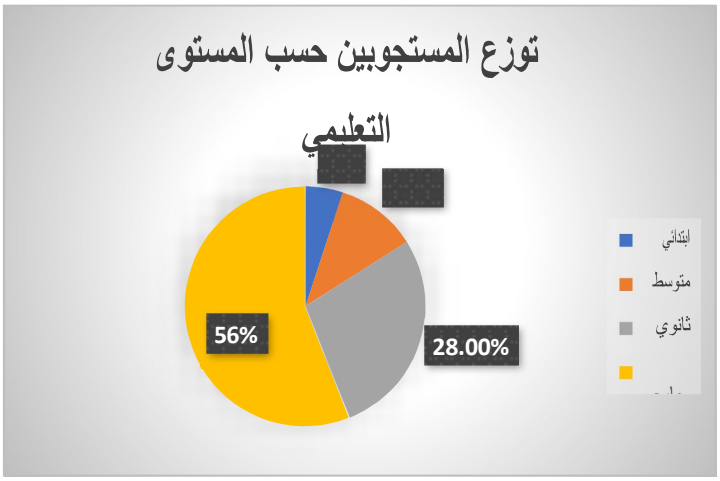


حازت نسبة التعليم الجامعي للمشاركين على 56%، الأمر الذي يفسر العالقة الطردية بين المستوى التعليمي والاهتمام بالجانب الثقافي، حيث ترتفع نسبة الاهتمام والمشاركة في المجالات الثقافية كلما ارتفع المستوى التعليمي.

فيما يتعلق بالفئة العمرية، يتضح أن النسبة الأعلى للمشاركين بالاستبيان للفئة العمرية الشابة 40-45 سنة يليها الفئة العمرية بين 25-39سنة، كما يوضح الرسم التالي:

**رسم بياني(3): الفئة العمرية للمشاركين بالاستبيان**

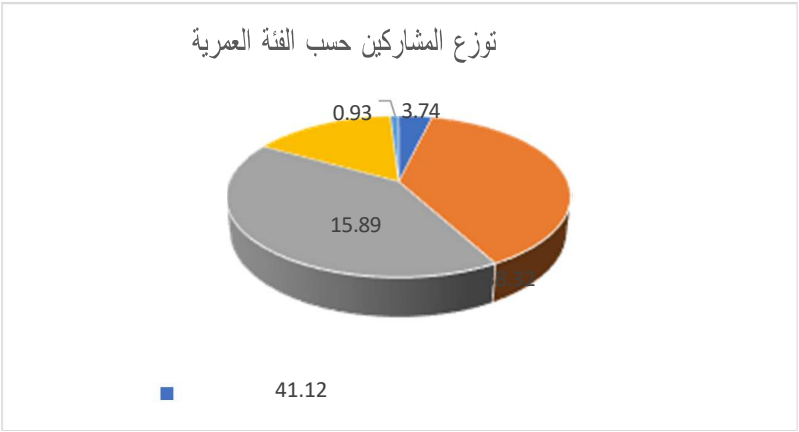


تشير هذه النسبة إلى اهتمام الفئة الشابة فوق سن 24 إلى 69 بالمجال الثقافي والتفاعل مع هذا النوع من الاستبانات، حيث تشير إجاباتهم إلى ارتفاع نسبة الوعي في هذا الإطار.

في السؤال الخامس أجاب 13.98% من المستجوبين أن المملكة العربية السعودية تشهد تحولاً في المنظومة الثقافية، وهي نسبة مرتفعة تشير إلى اطالع المشاركين بالاستبانة على النشاط الثقافي الحاصل، وعلى متابعتهم للمستجدات في هذا الإطار.

وقد طرح السؤال السادس استفساره عن اوجه التحول الثقافي في المملكة تنوعت الإجابات كما يلي:

**رسم بياني رقم (4): أوجه التحول الثقافي في المملكة**

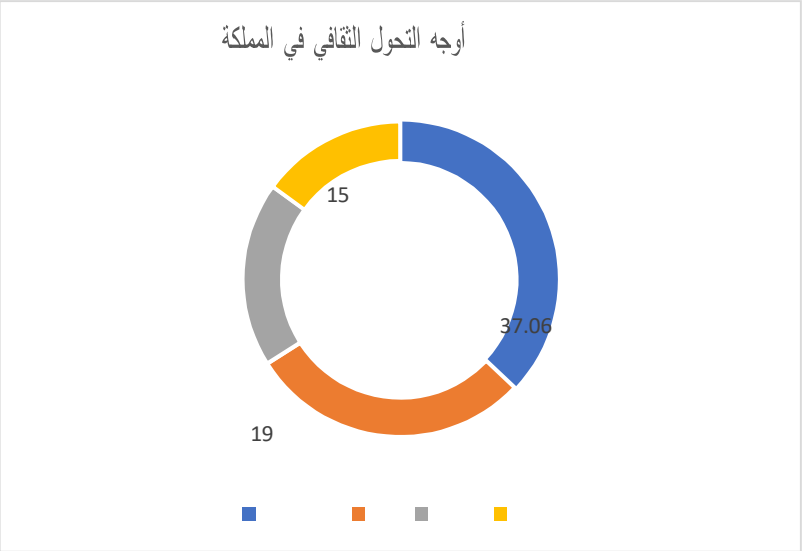


أشارت النسبة الأعلى من الإجابات 37.06% أن التحول الثقافي يتنوع في أوجه تحوله بدءاً بالتحول التكنولوجي، تلاها نسبة 28.94% حول التحول الفني إضافة إلى التحول الفكري العالمي، إلا أن ارتفاع نسبة الإجابات حول التحول تكنولوجي، يظهر جلياً تأثراً برقمنة الثقافة التي فرضتها متطلبات العصر، والظروف المرافقة لجائحة كورونا.

وفي السؤال المتمحور حول تأثير التحول الثقافي على تحولات أخرى كانت الإجابة كما يلي:

**رسم بياني رقم (5): تأثير التحول الثقافي على تحولات أخرى.**

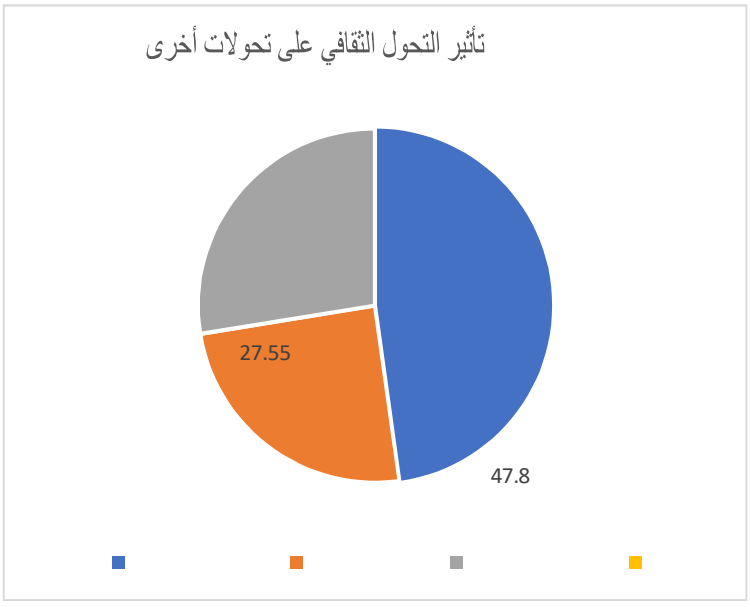


أجاب الغالبية بنسبة 47.8% أن التحول الثقافي يمتد في تأثيره على المجال الاجتماعي، فيما اجاب 27.55% أن التحول الثقافي يسهم في إحداث تحول سياسي، تلاه التحول الاقتصادي بنسبة 24.65%

وفي السؤال عن وجود علاقة بين التحول الثقافي ورؤية 2030، أجاب الغالبية بوجود علاقة بينهما، حيث أن هذه الرؤية أرست انطلاقة جديدة للثقافة السعودية باعتبارها أحد أهم محركات التحول الوطني نحو التنمية البشرية.

**رسم بياني رقم (6): علاقة التحول الثقافي برؤية 2020**

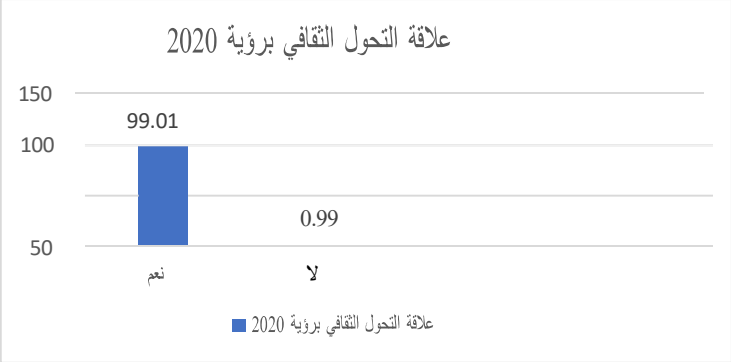


وتسعى الرؤية (رؤية 2030، 2016) لتطوير قطاع الثقافة في المملكة، وتأسيس مراكز حاضنة للإبداع، وتوفير منصات للمبدعين للتعبير عن أفكارهم وطموحاتهم، وكذلك خلق صناعة ثقافية تُعنى بالفن والمسرح والسينما، والأنشطة الفنية والتشكيلية، وتحويل الثقافة إلى عنصر رئيسي للتواصل بين الناس، ورافد للاقتصاد، وكذلك تعزيز الرؤية« اتجاه السعودية إلى توسيع قاعدتها الثقافية، وتطوير البنية التحتية لقطاع الثقافة والترفيه لتصبح جزءاً من تحسين مستوى معيشة المواطن السعودي، ورافدا حضارياً واقتصادياً للبلاد.

كما توزعت إجابات المشاركين في الاستبانة بخصوص حضور الأنشطة الثقافية والمشاركة فيها كالتالي:

**رسم بياني رقم (7): توزع المستجوبين على المشاركة في الأنشطة الثقافية**

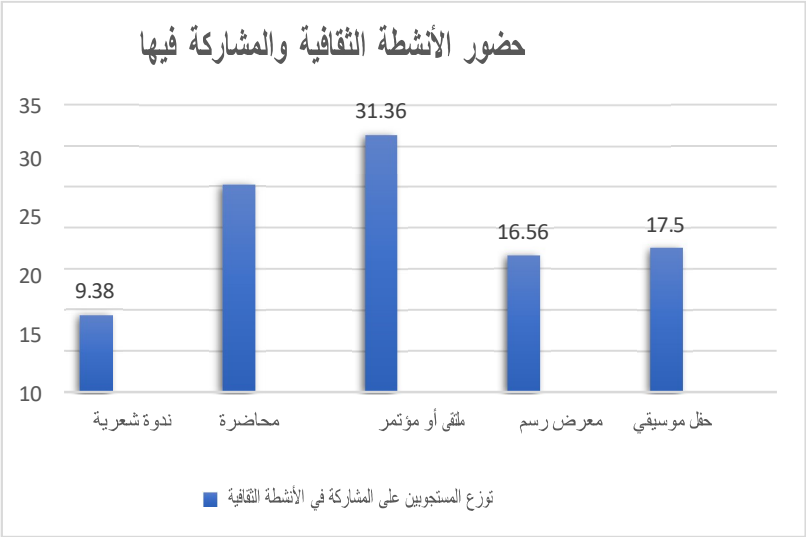


تنوعت الإجابات بين حضور ملتقى او مؤتمر علمي نسبة 31.36 يليها حضور او مشاركة في محاضرات بنسبة25.2%، حفل موسيقي 17.5%، ندوة شعرية.9.38%

ولعل السبب في ارتفاع نسبة الحضور والمشاركة في محاضرات وملتقيات علمية يعود اولاً للشريحة العمرية التي أجابت على الاستبانة وهم أساتذة في المجال التعليمي، إضافة إلى محدودية الفعاليات المقامة أونلاين في فترة الجائحة والتي أثرت مباشرة على رأي المشاركين، بحيث كانت المشاركة أونلاين 6.62% من إجمالي المشاركات واقتصر الباقي على حضور الفعاليات في الربع الأول من العام 2020، كما ورد في السؤال الثاني عشر بالاستبانة.

فيما يخص السؤال المفتوح رقم 13، تنوعت الإجابات حول كيفية تأثير التحول الثقافي في تحقيق رؤية المملكة، وأجمع المشتركون أن التأثير إيجابي اسهم في إشراك افراد المجتمع مباشرة في مجال التنمية على مختلف مستوياتها، إضافةً إلى تشجيع المستثمرين السعوديين والأجانب في القطاع الثقافي، فضلاً عن السماح بإنشاء النوادي الأدبية والشعرية، والقانونية،

والاقتصادية ، وإطلاق الطاقات وتحفيزها على الإبداع، وأشار البعض إلى أن التأثير برز في إكساب أفراد المجتمع الثقة على انهم قادرون على الإنجاز، والابتكار.

أشار البعض الآخر إلى البعد الوطني في مجال تحقيق المواطنة، والاعتماد على الخبرات المحلية، والذي يسهم في تحقيق النهوض الاجتماعي، وتغيير النمط التفكيري والسلوكي عند الأفراد، والذي يؤثر إيجاباً على نظرة باقي الدول تجاه السعودية.

اتخذ بعض المستجوبين البعد التكنولوجي والرقمنة كركيزة في التحول والتغير، وبالتالي تحقيق الرؤية عبر مواكبة العصر، وفي بعض الإجابات تمت الإشارة إلى الأهمية التي يؤثر بها التحول الثقافي على المجتمع، وكيف أن المرأة استفادت من هذا التحول عبر قوننة الكثير من القضايا التي تقع في صالح عمل المرأة وانطلاقها، والتعبير عن ذاتها، فضالً عن دور وزارة الثقافة في تمكين المرأة عبر سلسلة من المشاريع والأنشطة التي أولت أهمية لوجود المرأة ومشاركتها.

**خلاصات واستنتاجات**

بعد الاطلاع على مختلف الأدبيات الباحثة عن التحول الثقافي وآلياته، يتبدى أن هناك تغييراً في النمط الفكري لأفراد المجتمع السعودي، ونتبنى استخدام مصطلح "**التغيير المجتمعي**" هنا ، حيث أن التغيير الحادث تدخلت فيه مباشرةً المؤسسات الحكومية وأبرزها وزارة الثقافة والهيئات الـ11 التي تم استحداثها، ضمن سياق مخطط له.

ومن خلال الملاحظة بالمعايشة ومتابعة التعليقات في مواقع التواصل الاجتماعي، نجد أن هناك فئة رافضة بشدة للمجالات التي المؤثرة بالجانب الديني، ولعل أبرز العوائق هو مقاومة التجديد والرغبة في المحافظة على كل ما هو قديم خوفاً من الآثار المترتبة على هذا التغير، فيكون هناك مواجهة بين ثقافة المجتمع أو ما يمكن أن نسميه (المعايير الاجتماعية) وبين سياسة التغيّر، مثل الصعوبات والاعتراضات التي واجهت تعليم المرأة في بدايتها في المجتمع السعودي.

من خلال التحليل الاستقرائي، يمكن القول إن الدولة تتعامل مع هذه التحديات بدرجة عالية المهنية، فقد استطاعت تجاوز الكثير من المواقف التي تستلزم إحداث عملية تغيير اجتماعي بالرغم تنافر القيم الاجتماعية التقليدية، وتجاذبها من ناحية، والتغيير الذي ترغب القيام به من ناحية أخرى (الخطاف، ايمان، 2019)

في مطلع أغسطس 2019م، جرى تعديل 13 مادة في 4 أنظمة في الدولة، لتمكين المرأة في المجتمع، وهي تنظيمات قانونية تمثل أحد أهم المجالات التنظيمية بالنسبة إلى حقوق المرأة التي تخطت من خلالها عتبة "الولاية"، ما انعكس بدوره على تغيير الصورة الذهنية النمطية عن المرأة السعودية، لتنتقل من تابعة إلى مواطنة لها كامل الحقوق الممنوحة لشريكها الرجل.

وفي أواخر سبتمبر 2019 دخلت لائحة الذوق العام حيز النفاذ في السعودية، لتعيد بدورها تشكيل سلوك الأفراد في المجتمع، بما يضمن الالتزام بالآداب والأخلاقيات المتعارف عليها في الأماكن العامة، وحددت هذه اللائحة 19 مخالفة يعاقب مرتكبها بغرامات مالية، الأمر الذي أسهم في ضبط سلوك الأفراد، ولتمثل هذه اللائحة أحد أقوى شواهد التغيّر الاجتماعي الحديث.

يشكل الحراك في المملكة رهاناً سياحيا عالمياً جديداً، وتغيّراً في مفهوم صناعة السياحة والترفيه بين السعوديين، الذين أعادوا صياغة ثقافة الترويح والسياحة بما يناسب متطلبات العصر، مما انعكس بدوره على فلسفة الاستمتاع بالحياة وفتح أوجه جديدة لإنفاق الأفراد.

وتجدر الإشارة إلى أن التحولات الثقافية لم تجد طريقها إلى البنى الفكرية والسلوكية، إلا بعد أن تهيأت الأرضية الملائمة لذلك على المستوى العالمي، حيث أن تأثير الانفتاح على الثقافات وتبادل المعارف عبر القارات والبعثات التعليمية، أحدث نقلة نوعية سهلت ولا تزال عملية التحول الثقافي الحالية، الأمر الذي انعكس على البنى المجتمعية، فأضحى التركيز على التنمية البشرية من أبرز الأولويات لدى المؤسسات الحكومية لتعزز التطلعات الرئيسية التي ذكرت آنفاً في إشكالية هذه الدراسة وهي: «الثقافة كنمط حياة»، و«الثقافة من أجل النمو الاقتصادي»، و«الثقافة من أجل تعزيز مكانة المملكة الدولية».

**ورداً على الفرضيات المطروحة** برز ما يلي:

1- اتضح من الأدبيات، والمقالات التي دونها أساتذة جامعيين، ومفكرين، ومحللين في مجالات متنوعة، إضافة إلى تقريري وزارة الثقافة والإنجازات التي تمت، والمسوحات الشاملة، والخطط المستقبلية التي دخلت حيّز التنفيذ، فضالً عن آراء المستجوبين في استطلاع الرأي، أن المملكة العربية السعودية تشهد حراكاً الفتاً يحدث تحولًا في المنظومة الثقافية في الخمس سنوات الأخيرة 2018-2022م، وتمتد آثارها حتى اليوم.

2- انطلاقاً من دور الهيئات التي أنشئت في الأربع سنوات الأخيرة، تبنى **تنوع أوجه التحول الثقافي** الحديث في المملكة من إرث، إلى أدب، فن، مسرح، عمارة، إعلام وما إلى ذلك، الأمر الذي يسهم في إحداث **تغير بنيوي في الفكر والسلوك**، ولا تزال آثاره آخذة بالظهور، إلا أنها ستستمر تجلياتها خلال السنوات القادمة، حيث أن التغير يستلزم مزيداً من الوقت والجهود، والتقبل، والتكيف حتى تظهر النتائج بشكل أوضح في سلوكيات الأفراد ونمط تفكيرهم.

3- يشكل التحول الاجتماعي منعطفا مهما في حياة كل المجتمعات، يتبدى من خلال المشروعات التنموية الموجهة التي تقوم بها الدولة ، الأمر الذي يسهم بإحداث تغييرات أساسية في البنى الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، فالمجتمع السعودي يمارس دوره في تفعيل تلك التحولات من خلال مشاركة فعلية مع التوجهات السياسية لتحقيق تحولات ثقافية، وفكرية، واقتصادية تعيد ترتيب الأولويات المجتمعية لتلعب دوراً مباشراً في إنعاش القطاع الاقتصادي الحيوي، وتركز على تنمية القدرات وتمكينها لدى الذكور والإناث على حد سواء.

4- من خلال آراء المستجوبين والمسوحات الشاملة التي أجرتها وزارة الثقافة في كافة مناطق المملكة، يشارك المواطنون والمقيمون بسلسلة من النشاطات الثقافية سواء كانت عن بعد، أو حضوري، الأمر الذي يسهم في تنشيط الحالة الثقافية والتي تؤثر في المجتمع.

5- إن رؤية 2030 أشارت بشكل واضح إلى خطط مدروسة يتم رصدها على مستويات عدة، ومن ضمنها المجال الثقافي وقد عمل البرنامج **على دعم وتمكين دور القطاع الخاص** عبر إنشاء صناديق تنموية أبرزها صندوق نمو الثقافي، وبرنامج كفالة لتمويل المشاريع السياحية.

ويسعى برنامج جودة الحياة إلى تنمية قطاع الهوايات، وذلك من خلال على تمكين ودعم الهواة عبر تسهيل إجراءات إصدار تراخيص أندية الهواة، من أجل ضمان استدامة هذا القطاع وتنميته في المجتمع السعودي (المدينة، 2021)

وقد ركز البرنامج أيضاً على تطوير القطاع البلدي، من خلال تحسين المشهد الحضري، عبر الارتقاء بتجويد الخدمات المقدمة، وذلك بغية تأمين جودة حياة راقية ومريحة لسكان وزوار المملكة على حد سواء.

وقد تعددت أبعاد هذا البرنامج من الناحية النظرية من أجل تقويم حياة الأفراد، لتسهم في تعزيز مقومات جودة الحياة كالقدرة على التفكير والتحليل النقدي العلمي، واتخاذ القرار، والإحاطة بالظروف العامة لتتفاعل مع القيم الثقافية والحضارية.

وبالنظر إلى كل المعطيات المذكورة، فإن تحقيق برنامج جودة الحياة، سيكون له الدور الفاعل والمؤثر في البنى المجتمعية، وقد أجمع المستجوبين على أن التحول الثقافي الحاصل يؤثر إيجاباً في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، ويدفع بعجلة التقدم والتغير المجتمعي، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على البنى الفكرية والمجتمعية.

## الخاتمة والتوصيات

إن الحراك الثقافي في المملكة العربية السعودية يفتح آفاقاً واسعة للتفكر والدراسة والتحليل، حيث أن ما تم إنجازه حتى اليوم يؤشر إلى حدوث تغير بنيوي بدأت تتبين معالمه في الممارسات وفي مختلف المستويات العملية.

كما أن المتتبع لحركات التغيير في العالم يدرك أن الأمر يحتاج لمزيد من الوقت للتوصل إلى استنتاجات حاسمة، واستناد الدراسة إلى تقارير وزارية، مسوحات شاملة من العام 2018 حتى العام 2021، وما تلاها من مقالات واستطلاع رأي، ما هو إلا بذرة بدأت تنمو لتشكل قاعدة ننطلق فيها للبحث المعمق في كل ميدان من ميادين المجتمع السعودي، كما أن التجديد بالفكر، والتبحر بالأبحاث العلمية والميدانية يبشر بانطلاقة مغايرة للمجتمع، ووظائف بنيته.

إن التوصية الأساس والأمثل تكمن بضرورة القيام بأبحاث ميدانية لمجموعات بحثية متخصصة تطال مختلف القطاعات ومؤسسات التنشئة الاجتماعية من أجل الربط بين العوامل المؤثرة، والتمكن من تقديم عمل إحصائي نوعي، حيث أن ظاهرة التحول الثقافي لا تزال في البدايات، وتتبع مراحل تجليها يعتبر من الأولويات التي تحدد مكامن القوة والضعف والقدرة على التقدم نحو الحداثة المرجوة.

## المراجع


اتزيوني، اميتاي ووايفا. التغير الاجتماعي- مصادره- نماذجه- نتائجه، مراجعة عبد الكريم ناصف، ترجمة محمد أحمد حنون ، وزارة الثقافة، دمشق، 1985م.

إيمان الخطاف، تحولات لافتة تغيّر صورة المجتمع السعودي، ديسمبر 2019، تم استرجاعه في نوفمبر 2022

https://aawsat.com/home/article/2052476/تحولات-لافتة-تغيّر-صورة-المجتمع-السعودي/

خليل، فؤاد. المجتمع، *النظام، البنية في علم الاجتماع وإشكاليته*. دار الفارابي، 2008

ميرزا الخويلدي، الثقافة السعودية في ظل رؤية 2030 ، 26ديسمبر 2016 م، تم استرجاعه في مايو2022
«الثقافة-السعودية-في-ظل-«رؤية-٢٠٣٠/https://aawsat.com /home/article/815696

رؤية 2030، الموقع الالكتروني الرسمي، 2016م، تم استرجاعه في مايو2022
https://www.vision2030.gov.sa/ar/v2030/vrps/qol/

الكويتي، أحمد، جودة الحياة مقياس لصناعة السعادة صحيفة الشرق الأوسط، تم الاسترجاع بتاريخ 2021/6/23
الرأي/مقالات-يومية/جودة-الحياة-مقياس-لصناعة-السعادة/https://www.alyaum.com /articles/6331612

السدحان، عبدالله، من يقود التغيير الاجتماعي في المجتمع السعودي؟ تم استرجاعه الجمعة 09 محرم 1434 العدد14666
http://www.al-jazirah.com/2012/20121123/ar2.htm

فيضي، محمد، تعريف الثقافة، يونيو 2020، تم استرجاعه مايو2022
تعريف_الثقافة/https://mawdoo3.com

وزارة الثقافة .تقرير الحالة الثقافية، 2019..
https://www.moc.gov.sa/sites/default/files/2022-01/MOC_Report_on_State_of_Culture-AR.pdf
وزارة-الثقافة-تنشر-الملخص-التنفيذي-لتقرير-الحالة-الثقافية-في-المملكة-عام-٢٠٢٠/http://culinary.moc.gov.sa/ar/أخبار-١

Gane, Nicolas. *Max Weber as Social Theorist: 'Class, Status*, Volume 8, Issue 2, retrieved from

https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/1368431005051764, Nov5, 2022

Long-Crowell, Erin. *Elements of Culture: Explanation of the Major Elements That Define Culture,* retrieved from

https://study.com/academy/lesson/elements-of-culture-definitions-and-ideal-real- culture.html, Nov5, 2022.